ما العوامل التي اسهمت في تطوير مفهوم المنهج

العوامل التي أسهمت في تطوّر مفهوم المنهج

١- التغيّرات الثقافيّة والاجتماعيّة الناتجة عن التطوّر العلميّ والتكنولوجي، وما ترتّب عليها من تغيّرات في القيم والمفاهيم والاتّجاهات والنظرة إلى الحياة والإنسان.

٢- التغير الذي طرأ على أهداف التربية نتيجة التغيّرات السابقة، وما استتبع ذلك من تغيّر النظرة إلى وظيفة المدرسة، وضرورة مواكبتها التطوّرات التي حصلت في ميادين العلوم المختلفة، ولا سيّما ميدان علم النفس والعلوم التربويّة والاجتماعيّة، وتلبيتها حاجات المجتمع إلى القوى البشريّة القادرة على النهوض به، والوفاء بأهدافه.

٣- نتائج البحوث والدراسات التربويّة التي سلّطت الضوء على نواحي القصور في المنهج التقليديّ، وأوصت بتطويره والأخذ بالمفهوم الواسع للمنهج

٤- نتائج البحوث والدراسات التي تناولت المتعلّم، وخصائص نموّه، ومتطلّبات كلّ مرحلة من مراحل هذا النموّ، وحاجاته وميوله، وسيكولوجيّة تعلّمه، وطبيعة عمليّة التعلّم ذاتها، والنظريّات التي تناولتها، كلّ ذلك أدّى إلى إعادة النظر بأهداف المنهج الدراسيّ، ومكوّناته الأخرى محتوى، وطرائق، ووسائل، وأنشطة ، وأساليب تقويم، فلم يعد المنهج التقليدي الذي يهدف إلى تنمية الجانب المعرفيّ قادراً على تنمية المتعلّم تنمية شاملة متكاملة، تلك التنمية التي دعت إليها التربية الحديثة، وأصبح من الضروريّ إعادة النظر بالمنهج المدرسيّ ، والانتقال به من المفهوم التقليديّ الضيّق إلى مفهوم حديث أرحب وأوسع وأشمل.

٥- طبيعة المنهج التربويّ نفسه، فهو انعكاس للواقع الفكريّ والاجتماعيّ السائد في البيئة والمجتمع؛ وبالتالي فمن الطبيعيّ أن يأخذ المنهج التربويّ التغيّرات الحاصلة في الحسبان، ويسعى إلى تحقيق الأهداف المستحدثة في المجتمع نتيجة التحوّلات الثقافيّة والفكريّة، وليس المنهج تابعاً للمجتمع فحسب، بل هو عامل تغيير وتطوير مستمرّ له، وبالتالي فهو المحرّض والمهيّئ لعمليّة التغيير الاجتماعيّ

٥. يعمل المنهج الحديث على مراعاة المجتمع وقيمه، وتعزيز قيمه وثقافته، وتلبية حاجاته، من خلال ربط مخرجات التعليم بمتطلّبات سوق العمل، ولذلك تنفتح المدرسة على البيئة لتعرّف ما يتوافر فيها من مصادر إضافيّة للتعلّم، وما تواجهه من تحدّيات ومشكلات، وما تزخر به من قيم وتوجّهات، فتفيد المدرسة من البيئة، وفي الوقت نفسه تعمل على إمدادها بمخرجات بشريّة يسهمون في تطويرها، وحلّ مشكلاتها، وإحداث التغيير الإيجابيّ فيها، وهذا ما يؤكّد الصفة الاجتماعيّة للمنهج الحديث.

٦. يؤكّد المنهج الحديث ضرورة العمل الجماعيّ التعاونيّ المشترك، ويقدّر الإبداع الفرديّ؛ ويعمل على إكساب المتعلّم مهارات جديدة تتعلّق بالتعلّم الجماعيّ، والتعلّم ضمن الفريق، والتعلّم الذاتيّ ، كما يعمل على إكساب المتعلّم قيم قبول الآخر واحترام رأيه، وتقبّل النقد، والعمل الشوريّ الديمقراطيّ، والاعتماد على الذات ، وتحمّل المسؤوليّة، واحترام العمل اليدويّ.

٧. يعمل المنهج الحديث على ربط ما هو نظريّ بما هو تطبيقيّ، من خلال النشاط المدرسيّ الهادف؛ وذلك من أجل تعزيز الخبرات، وتحويلها إلى خبرات مربّية.

٨. يهتمّ المنهج الحديث بمختلف مستويات المجال المعرفيّ، ويركّز على المستويات العليا للمعرفة، ومهارات التفكير العلميّ والناقد والإبداعيّ؛ للانتقال بالمتعلّم من الاهتمام بواقع المعرفة وبنيتها إلى الاهتمام بطريقة البحث في هذه البنية من أجل تطويرها.

خصائص المنهج الحديث

المفهوم الحديث للمنهج يتّصف بالخصائص الآتية:

١. يشتمل المنهج الحديث على جميع الخبرات والأنشطة الصفيّة وغير الصفيّة التي تقدّمها المدرسة، وتشرف على تنظيمها؛ من أجل تحقيق أهداف محدّدة تشتمل تنمية المتعلّم من مختلف النواحي، وإكسابه المهارات الضروريّة لمجابهة تحدّيات الحياة، وزرع القيم والاتّجاهات الإيجابيّة نحو ذاته، ونحو الآخرين، ونحو العالم برمّته، والعمل على تعديل سلوكه بما يتوافق والمعارف والمهارات والقيم المكتسبة.

٢. العمل التشاركيّ في إعداده، فمن الواضح أنّ تلك الخبرات المتنوّعة التي يشتمل عليها المنهج الحديث لا تستطيع جهة واحدة بعينها إعدادها واختيارها؛ ولذلك يشترك في وضع تلك الخبرات عدد كبير من الأكاديميين والتربويين والمعلّمين من مختلف التخصّصات، ورجال الفكر والسياسة، وأرباب العمل والاقتصاد، إضافة إلى عينة من الفئة التي يستهدفها المنهج، وبعض أولياء الأمور من ذوي الثقافات المختلفة والمتفاوتة، وبذلك فإنّ المنهج الحديث يعدّ بأسلوب تشاركيّ تعاونيّ من الجهات التي يعنيها الأمر كافّة، وبشكل يحقّق التوازن والتكامل بين الخبرات.

٣. يستند المنهج الحديث إلى رؤية واضحة تراعي الفلسفة التربويّة السائدة، وما أكّدته العلوم النفسيّة، ونظريّات التعلّم؛ وما يناسب منها لكلّ فئة عمريّة، وما أثبتته الدراسات الرصينة في مجالي التعلّم والتعليم؛ لتحقيق أفضل نموّ متكامل للمتعلّم ، وذلك من خلال تنويع الطرائق والأساليب التدريسيّة والتقويميّة، ومراعاة الفروق الفرديّة، وتوفير بيئة تعليميّة تعلّميّة آمنة وجاذبة .

٤. يسعى المنهج الحديث إلى توظيف المبتكرات العلميّة لتحقيق أهدافه، فضلا عن تلك المبتكرات المتعلّقة بتكنولوجيا التعليم، ومصادر التعلّم الحديثة، واستغلال شبكة الاتّصالات الدوليّة للحصول على أحدث ما يستجدّ في مجال العلوم التربويّة والنفسيّة والأكاديميّة.

مكتبة احمد

المستجدّات العالميّة لمصلحته، ولا سيّما في عصر أصبح العالم فيه قرية صغيرة، فالعلاقة بين المنهج والمجتمع علاقة تفاعليّة متبادلة ومستمرّة.

مكوّنات المنهج بمفهومه الحديث

لم يقتصر المنهج بمفهومه الحديث على المقرّرات الدراسيّة فحسب، بل اشتمل على كلّ ما له علاقة بالعمليّة التعليميّة التعلّميّة، فهو يشتمل على مكوّنات عديدة هي: الأهداف والمحتوى والكتب والمراجع والنشاطات وطرائق التدريس وأساليبه والوسائل والموادّ التعليميّة وأساليب التقويم.

المنهج بوصفه نظاماً

لم يعرف المنهج على أنّه علم ومجال للدراسة إلاّ في بداية القرن العشرين اذ تتابعت النظريّات والاجتهادات التربويّة في سبيل تطوير المنهج، وإيجاد نظام له، ونتيجة لتلك الجهود التربويّة برز نظام يكاد يكون هو السائد في مجتمع العصر الحاضر، ويتمثّل هذا النظام للمنهج في مدخلات وعمليّات ومخرجات وتغذية راجعة.

والأساس في مصطلح النظام أنّه يتكوّن من مجموعة من الأجزاء أو المكوّنات التي ترتبط فيما بينها ارتباطاً وثيقاً بحيث يؤثّر كلّ منها في غيره، ويتأثّر به .

النظام في المنهج يعني أنّه يتشكّل من مجموعة من العناصر أو المكوّنات المترابطة المتشابكة المتفاعلة فيما بينها (الأهداف، المحتوى، والطرائق، والوسائل، والأنشطة، وأساليب التقويم)، بحيث يؤثر كلّ مكوّن في بقيّة المكوّنات ويتأثر بها.

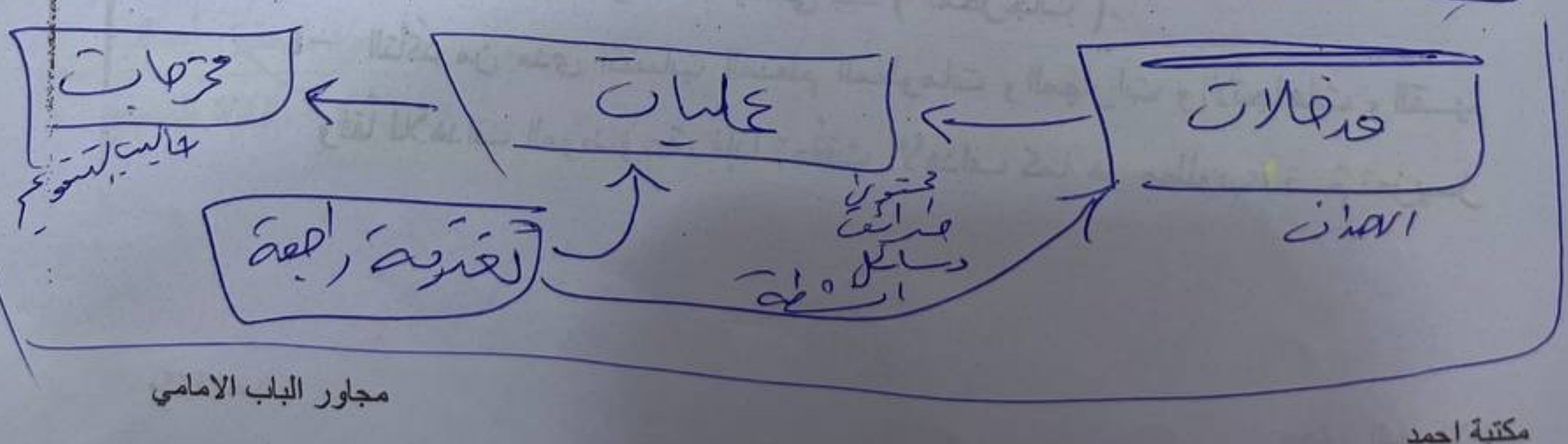

إن الأخذ بالمدخل المنظوميّ في علم المنهج لا يقتصر على حتميّة الترابط والتكامل والتشابك بين مكوّنات منظومة المنهج، والتي يشكّل كلّ منها نظاماً أصغر ضمن منظومة المنهج، وإنّما يتجاوز ذلك إلى تبادل العلاقة والتأثّر والتأثير بين منظومة المنهج ككلّ، والمنظومات الأخرى الأكبر ذات الصلة، فالمنهج كنظام هو مكوّن واحد من نظام آخر أكبر هو التربية، والتربية بدورها مكوّن من نظام أكبر هو المجتمع، وهكذا...

وبذلك يتضح أنّ المنظومة دائمة التفاعل والتأثّر والتأثير بين المنظومات الأصغر التي تنضوي في بنيتها، والمنظومات الأكبر التي هي جزء من شبكتها وبنيتها.

ولا تكمن أهميّة المنظومة من المكوّنات والعناصر التي تتشكّل منها، وإنّما تكمن أهميّتها في مدى تفاعل هذه المكوّنات فيما بينها للوصول إلى نتاجات ذات معايير حدّدت سلفاً في الأهداف التي يتوخّى تحقيقها من تفاعل هذه المكوّنات، ويمكن القول بأنّ المنهج كمنظومة يتكوّن من المكوّنات الآتية:

١- المعلّم والمتعلم والأهداف والمحتوى والطرائق والوسائل والأنشطة وأساليب التقويم وتسمّى (مدخلات المنهج).

٢- التفاعلات التي تجري ضمن الشروط التي وفّرتها المدرسة بين تلك المكوّنات، ولا سيما بين المعلّم وما لديه من معلومات وما يستعمله من طرائق وأساليب ووسائل وعلاقات إنسانيّة، وما يوفّره من أنشطة، وما يستخدمه من أساليب تقويم، وبين المتعلم، وما يقوم به من نشاط، وتفاعل مع المعلّم وزملائه، ومع مصادر التعلّم المتوافرة في المدرسة (كتب، ومراجع، ونشاط تعلّميّ تعاونيّ، وتعلّم ذاتي، وعلاقات صفيّة ومدرسيّة وغير ذلك)، وهذا ما يسمّى بـ (العمليّات).

٣- المعلومات والمهارات والاتّجاهات والقيم التي اكتسبها المتعلم نتيجة مروره بالتفاعلات السابقة، وهذا ما يسمّى بـ (المخرجات).

٤- التأكّد من مدى اكتساب المتعلم المعلومات والمهارات والاتّجاهات والقيم وفقاً للأهداف الموضوعة، فإذا تحقّقت الأهداف كما هو مطلوب، تمّ تعزيز

المدخلات والعمليّات، أمّا إذا لم تتحقّق الأهداف كما هو مطلوب، فلا بدّ من العودة إلى المدخلات أو العمليّات، وإعادة النظر فيها، أو في بعضها؛ لتعديلها، وتحسينها؛ من أجل أن يتمّ الوصول إلى المخرجات بالشكل المطلوب، وهذا ما يسمّى بـــ (التغذية الراجعة).

إنّ فعّاليّة منظومة المنهج تقاس بدرجة التطابق بين مخرجاتها والأهـــداف التي حدّدت سلفاً، والتي بنيت المنظومة من أجلها، كما تتحدّد من مرونتها، بحيث تستطيع تطوير مكوّناتها لتواكب ما يستجدّ في مختلف المؤثّرات التي تـــؤثّر فـــي المنهج، سواء أكانت هذه المؤثّرات داخليّة من بنية المنهج ذاته، أم خارجيّة مـــن المنظومات الأخرى الأكبر.

المنهج الظاهر والمنهج المستتر أو الخفي

المنهج الظاهر أو الرسميّ هو المنهج الذي صمّم بشكل مدروس ومقصود لتحقيق أهداف معيّنة معرفيّة ومهاريّة ووجدانيّة، وبالتالي فإنّ معظم مـــا يكتـــسبه المتعلّمون يكون نتيجة لتفاعلهم المنظّم والمخطّط مع مكوّنات ذلك المنهج، وهو (المنهج الظاهر)، إلاّ أنّنا نكتشف أنّ ثمّة خبرات أخرى اكتسبها المتعلّمـــون لـــم يتضمّنها المنهج الظاهر أو الرسميّ، ولم يخطّط لاكتسابها، و التي تحـــدث مـــن خلال تفاعل المتعلمين فيما بينهم داخل الصف وخارجه، وتفـــاعلهم مـــع البيئـــة المدرسيّة بكل مكوّناتها ومرافقها أكسبهم خبرات جديدة لم تقصد المدرسة إكسابهم إيّاها، وكأنّ تعلّماً حدث خارج سيطرة المدرسة، هذا التعلّم غير المقـــصود هـــو المسؤول عن الخبرات المكتسبة خارج نطاق المنهج الرسميّ هو ما يعرف بالمنهج المستتر أو الخفيّ.

المنهج الرسميّ والمنهج الواقعيّ

المنهج الرسمي هو المنهج الذي صمّم بشكل مدروس ومقصود لتحقيق أهداف معيّنة معرفيّة ومهاريّة ووجدانيّة، أمّا المنهج الواقعيّ فهو الصورة الحقيقيّة للمنهج